الْمُصَاحَبةِ اللُّغَوِيَّةِ
فِي دُعَاءِ النُّدْبِة دراسةٌ نحويةٌ دلالية

د. أنور رحيم جبر

The linguistic Accompaniment in Al-Nadabah Supplication, a Semantic Grammatical Study

Dr. Anwar Rahim Jabr

ملخص البحث

ترد المصاحبة اللغوية في كثير من المواضع سواء كانت في القرآن الكريم او في المأثور من الأدعية و العبادات كدعاء الندبة مثلًا.

ومن الألفاظ التي ترد متصاحبة في القرآن الكريم (الصلاة والزكاة، والجوع والخوف، والجنة والنار، والجن والإنس) فهي معان لا تكاد تفترق بعضها عن بعض.

وإن اختلاف العبارات والأسماء موجبٌ لاختلاف المعاني المتعارف عليها، فقد تختلف الألفاظ في ترتيب حروفها وشكلها لكن معناها متقارب من ناحية السياق اللغوي والمعنى كما هو الحال في الفرق بين (العلم و المعرفة)، فقد استعملها أهل اللغة بطريقة تدل على الفرق بينهما في المعنى: وهو أن لفظ المعرفة يفيد تمييز المعلوم من غيره، ولفظ العلم لا يفيد ذلك بضرب آخر من التخصيص في ذكر المعلوم.

وكذلك الحال في (العفو والغفران) فإنك تقول: عفوت عنه، فيقتضي ذلك أنك محوت عنه العقاب والألم، وتقول: غفرت له فيقتضي ذلك أنك سترت له ذنبه ولم تفضحه به، وغفران الذنوب غالبًا ما يكون من الله سبحانه وتعالى لبني آدم. ومن المصاحبات اللغوية التي وردت في دعاء الندبة قولهم لله عز وجل (شَديدَ الْقُوى) وهي من صفات الله سبحانه وتعالى.

فالتصاحب اللغوي ظاهرةٌ لغوية في اللغة العربية كما هي موجودة في غيرها من اللغات، فقد تستخدم مصطلح لون (أخضر) مع كلمة (عشب) فيقال: (عشبٌ أخضرٌ) وتأتي كلمة (نَبحَ) عادة مع كلمة (الكلب) فيقال: (نَبحَ الكَلبُ)، أو (نُباحُ الكَلبِ). والمصاحبة عند المحدثين تعرف به الكلمة من خلال قرينتها وتمثل جزءاً من دلالة الكلمة، فالدلالة يتوصل اليها بمجالات أخرى كالسياق المقامي وهنالك الفاظ تصاحب الفاظ أخرى مع امكانية التعبير عنها بالعبارات، فالمصاحبات اللغوية لها دور في اكتساب الألفاظ دلالات خاصة.

Abstract

The linguistic accompaniment appears in many places, whether in the Holy Qur'an or in the traditions of supplications and acts of worship, such as the supplication of Al-Nadabah, for example. Among the words that appear together in the Holy Qur'an (prayer and zakat, hunger and fear, heaven and hell, jinn and mankind), they have meanings that are almost inseparable from each other. The difference in phrases and names leads to a difference in the accepted meanings. Words may differ in the arrangement of their letters and their shape, but their meaning is close in terms of linguistic context and meaning, as is the case in the difference between (science and knowledge). The linguists have used it in a way that indicates the difference between them in meaning: that the word "knowledge" means distinguishing the known from something else. The word "science" does not indicate this as another form of specification in mentioning the known. The same is true in (pardon and forgiveness): You say: I pardoned him, so that implies that you erased the punishment and pain from him. And you say: I forgave him, so that implies that you covered up his sin for him and did not expose him to it. Forgiveness of sins is often from God Almighty to the children of Adam. Among the linguistic accompaniments that were mentioned in the supplication of Al-Nadabah is their saying to God Almighty (the mighty in strength), which is one of the attributes of God Almighty.

Linguistic coexistence is a linguistic phenomenon in the Arabic language, as it exists in other languages. You may use the term color (green) with the word (grass), so it is said: (green grass), and the word (barking) usually comes with the word (dog), so it is said: (the dog barked), or (the dog barking). According to the hadith scholars, the word is known through its connotation and

represents part of the word's connotation. Connotation is reached in other areas, such as the situational context. There are words that accompany other words with the possibility of expressing them in phrases. Linguistic accompaniments have a role in acquiring words with special connotations.

دلالةُ المصاحبة اللغوية في دعاءِ الندبة:

المبحث الأول:

ـ المصاحبةُ اللغوية لغة واصطلاحًا:

ـ المصاحبةُ اللغوية عند القدماء.

ـ المصاحبة اللغوية عند المحدثين.

ـ أنواع المصاحبة اللغوية.

ـ ضوابطها اللغوية.

ـ أهميتها اللغوية.

المبحث الثاني:

اشكال المصاحبة اللغوية:

أ- المصاحبة اللغوية بين الفعل ومتعلقاته:

ب- التصاحب اللغوي بين الفعل و(حروف الجر).

ث- التصاحب اللغوي بين التوابع

ث- التصاحب اللغوي بين المضاف والمضاف إليه.

ح- التصاحب اللغوي بين الصفة والموصوف.

خ- التصاحب اللغوي بين المعطوف والمعطوف عليه.

د- الخاتمة.

ـــ المصادر.

الدراسات السابقة [١]:

- دور الإقتران في تحقيق الاتساق في دعاء الندبة دراسة نحوية دلالية.

- دور العطف في تحقيق التماسك النصي في دعاء الندبة دراسة نحوية دلالية.

المبحث الأول:

المصاحبة اللغوية لغةً واصطلاحًا

المصاحبةُ في اللغةِ:

وهي مشتقةٌ من الجذرِ (ص ح ب) والتي تَدلُ عَلَى معنى التلازم والاقتران والمصاحبة والمرافقة بين الشيئين[٢]، فـ(الصاد، والحاء، الباء) هي أصلٌ واحدٌ يدلُ على مقارنة ومقاربت الشيء من الصاحب[٣]، وكلُّ شيء لازمَ شيئًا فقد استصحبهُ، والمصاحب المنقاد من الأصحاب، ويُقَالُ: صَاحِبٌ وأَصْحَابٌ، و فلَان حسن الصَّحَابَة أَي الصُّحْبَة[٤]، كما يُقَالُ: شَاهِدٌ وأَشْهَادٌ، ونَاصِرٌ وأَنْصَارٌ. فمعنى المصاحبة تدل

على معاني المصاحبة والقربِ والملازمة والانقياد[٥].

المصاحبةُ اللغوية في الاصطلاحِ:

هي من الظواهر اللغوية التي لا تخفى عن المتحدث بلغةٍ معنيةٍ، وهي بشكلٍ عام من مجيء كلمة في صحبة كلمة أخرى[٦]. أي: دلالة الارتباط اللغوي لكلمةٍ ما في لغةٍ ما بكلمات أخرى معينة دون غيرها[٧]، أي: هي الارتباط الاعتيادي لكلمةِ ما في لغةِ ما بكلمات أخرى معينة دون غيرها[٨].

وفي اصطلاحِ النحاة، فإنَّ التنصيصَ عَلَى المَعيةِ والمصاحبةِ ؛ وهي من المعاني التي تُؤدَّي في العربية بطرق مختلفة، من أهمها: هي مصاحبةُ ما بعد الواو لما قبلها في وقتٍ واحدٍ، وبعبارة أخرى هي كلمات متجمعة لكلمتين أو أكثر جرت العادة على تلازمهما وتكرر حدوثها وترابطها دلاليًا[٩]. ومن مظاهر المصاحبة اللغوية مصاحبة كلمة (قطيع) مع (غنم) وكلمة (منصهر) مع كلمة (حديد) وذلك عندما نَقولُ (قَطيعُ الغَنمِ) و(منصهرُ الحَديدِ) [١٠].

ومن أوجهِ المصاحبة، مصاحبة كلمة (سربٌ) مع كلمةِ (الطير) وذلك عندما نقول:

سربُ الطيورِ محلقٌ في السَماءِ[١١]. حيث صحبة كلمة (سربٌ) كلمة (طيور) في سياقِ الجملة.

المصاحبة اللغوية عند اللغويين القدماء:

ومن العلماء الذين أَدركوا ظاهرة المصاحبة اللغوية في تراثنا العربي الأصيل الجاحظ، الذي تنبه إلى أن بعض الألفاظ تجيء في صحبةِ ألفاظ أخرى معينة ولا تجيء في صحبةِ ألفاظ أخرى قد تكون بمعناها [١٢].

وتتجلى ظاهرة التصاحب اللغوي عند العرب في كتب المعاجم حيث ورد في متنها الكثير منها، أشار إليها أصحاب المعاجم العربية. ففي معجم لسان العرب يورد ابن منظور

امثلة للمصاحبة اللغوية نحو كلمة (حرف) وأحرفت ناقتي إذا هزلتها، فلا يقال جمل حرف إنما تختص به الناقة، فنجد ابن منظور يصاحب بين لفظتي (الناقة) و(احرفت)، فيقال (احرفت الناقة)، أو (انحَرفتْ النَاقة)[١٣].

ومن صور المصاحبة عند القدماء مصاحبة كلمة (توفى) لكلمة (الرجل) عندما نقول: توفى الرجل[١٤]. فالله سبحانه وتعالى هو الذي يتوفى الأنفس، لدلالة قوله تعالى[١٥]: ﴿ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا ﴾ [سورة الزمر، من الآية:٤٢].

فالانسجام اللغوي في سياقِ النص القرآني يوردُ الفاظًا نذكرُ منها، لفظة (الجوع) والتي لم ترد في سياق النص القرآني إلا في موضع العقاب أو موضع الفقر والعجز الظاهر كقوله تعالى: ﴿الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ﴾ [سورة قريش:٤][١٦]، إذ قرن القرآن الكريم وصاحب بين الفقر والخوف، وهو نوع من أنواع العقاب الأهلي.

وقد يُستعمل شَغفَ الجوعِ بمعنى (الإملاق)، إذ صاحب النص الشريف بين (الخشية) و(الإملاق) والتي وردت في قولهِ تعالى ﴿ وَلاَ تَقْتُلُواْ أَوْلادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُم إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْءاً كَبِيراً ﴾ [سورة الإسراء: ٣١] [١٧]. أي لا تقتلوا اولادكم من خشية الإملاق والجوع من الفقر والعوز، فالله سبحانه وتعالى يرزقكم وإياهم برحمته وعطفهِ [١٨].

ومن صورِ المصاحبة اللغوية ما جاء في مصاحبةِ لفظتي (المطر، والغيث) فقد ورد ذكرهما في القرآن الكريم في مواضع كثيرة وقد يرد بمعنى الغيث لدلالة قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِن بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَ يَنشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ ﴾

[سورة الشورى: ٢٨]، أي يَنشُرُ رَحْمَتَهُ وبركات الغيث ومنافعها وما يحصل به من الخصب، إذ صَاحبَ سياق النص القرآني بين (الغيثَ ورحمتهُ) (١٩).

وتردُ لفظة (المطر) مصاحبةً للعقابِ الأهلي لدلالة قوله تعالى ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ﴾[الأعراف: ٨٤]وقوله تعالى: ﴿فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَ أَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ ﴾[سورة الحجر: ٧٤]، فالقرآن الكريم عندما ذَكَرَ (المطر) ذكر معها (العقاب)(٢٠).

ومن الألفاظ التي ترد متصاحبة في القرآن الكريم (الصلاة والزكاة، والجوع والخوف، والجنة والنار، والجن والإنس) وفيها معاني لا تكاد يفترق بعضُها عن بعض (٢١).

وإن اختلاف العبارات والأسماء موجبٌ لاختلافِ المعاني المتعارف عليها(٢٢)، فقد تختلف الألفاظ في ترتيب حروفها وشكلها لكن معناها متقارب في سياق المعنى كما هو الحال في الفرق بين (العلم والمعرفة)، فقد استعمل أهل اللغة بطريقة تدل على الفرق بينهما في المعنى: وهو أن لفظ المعرفة يفيد تمييز المعلوم من غيره، ولفظ العلم لا يفيد ذلك بضرب آخر من التخصيص في ذكرِ المعلوم (٢٣). وكذلك الحال في الفرق بين (العفو والغفران) ((ذَلِك أَنَّك تَقول عَفَوْت عَنهُ فَيَقْتَضِي ذَلِك أَنَّك محوت الذَّم وَالْعِقَاب عَنهُ وَتقول غفرت لَهُ فَيَقْتَضِي ذَلِك أَنَّك سترت لَهُ ذَنبه وَلم تفضحهُ بِهِ))(٢٤). فإن الرحمة تضمن في طياتها ومعانيها العفو والغفران، كما في قولهِ تعالى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ [سورة الزمر: ٥٣](٢٥).

وقد أدرك النحويون العرب ظاهرة التصاحب اللغوي وتناولوها

من منظور نحوي حيث اثبتوا وجود التلازم النحوي بين أركان الجملة النحوية فيقول ابن هشام (ت٧٦١هـ) عن التلازمِ بين الفعل والفاعل:((الفَعلُ والفَاعلُ كالكَلمةِ الواحدة، فحقهما أن يَتَصلا...))[٢٦]. فهذا النص الذي ذكره ان هشام يؤكد التصاحب والاتصال بين الفعل والفاعل.

وقد عَرَفَ سيبويه المصاحبة اللغوية بمنظارهِ الخاص بحسنِ استقامة الكلام ؛ وهو من باب حسن الكلام وفهمه وملائمته للسياق الذي هو فيه[٢٧].

وقد وردت المصاحبة اللغوية في كثير من مصنفات العرب، يقول ابن السكيت في كتابه اصلاح المنطق والعصب: هو ((مصدرٌ عصب الريق بفيه، إذا يبسَ، وقد عَصبَ فاهُ الريق قال ابن أحمر:

حتى يَعصبَ الرِيقُ بالفم[٢٨]

ونلمحُ من هذا النص المصاحبة اللغوية فيه بين كلمة (عصب) وكلمة (الريق).

وقد ترد المصاحبة اللغوية بلفظٍ واحدٍ بعدة معاني كلفظ (الأنف) مثلًا: فالأنف هو انف الإنسان، وأنف الجبل: ما يشخص منه، وأنف البرد: أشده، وأنف النبات: طرفه حين يطلع[٢٩]، ويقال: سمعت حفيف الرحى، وسمعت سحيف الرحى وهو صوتها اذا طحنت[٣٠] فكلمة الرحى تصحب كلمتي (حفيف وسحيف) وتقال للرجل اذا كثر ماله أو عددُه[٣١].

المصاحبة اللغوية عند المحدثين:

ويعدّ التصاحب اللغوي عند المحدثين بمثابةِ ترجمة لمصطلح (فيرث) وقد اختلفوا في ترجمة هذا المصطلح إلى عدة مصطلحات وهي[٣٢]:

١ـ المصاحبة ٢ـ التلازم ٣ـ الاقتران اللفظي ٤ـ الرصف والنظم ٥ـ التضام ٦ـ قيود التوارد

وتُعدّ المصاحبة اللغوية بمثابةِ وسيلةٍ من وسائلِ تفسير المعنى المعجمي فالنحو يحدد نوع الكلمة سواء كانت (اسمًا او فعلًا او حرفًا) وفي الوقت نفسه هنالك في اللغة كلمات مستعملة تَدلُ عَلَى المَصاحبةِ اللغوية في النص [٣٣].

ومن اللغويين المحدثين الذين تناولوا هذا المصطلح د. احمد مختار عمر حيث استعمله تحت مصطلح (توافق الوقوع) أو(الرصف) أو (النظم)، فقد وَضحَ ان دراسةَ طرق الرصفِ او النظم تعد تطورًا هامًا للمفهومِ العلمي للمعنى وهو ما ركز عليه فيرث[٣٤] حيث وضحَ الرصف بالارتباط الاعتيادي لكلمةٍ ما في لغةٍ ما بكلمات أخرى معينة[٣٥]، او استعمال وحدتين معجميتين منفصلتين استعمالهما مرتبطيتين الواحدة بالأخرى[٣٦]. نحو كلمة (منصهرٌ) تستعمل مع (الحديد، نحاس، ذهب، فضة، ولكن ليس مع الجلد)[٣٧].

فالفرق بين (التحليل النحوي) و(التحليل الدلالي) أنَّ التحليل النحوي يهتم ببناء نحو الكلمة من حيث هي (اسم أو فعل أو حرف) وموقعها الإعرابي و(التحليل الرصفي) يهتم بدلالة الكلمة مع كلمات أُخَر في علاقات متبادلة ذات أهمية دلالية مختلفة[٣٨]. فالمصاحبة اللغوية ظاهرة موجودة في اللغة العربية كما هي موجودة في غيرها من اللغات، فقد تستخدم كلمة (أخضر) مع كلمة (عشب) فيقال: (عشبٌ أخضرٌ) وتأتي كلمة (نَبحَ) عادة مع كلمة (الكلب) فيقال: (نَبحَ الكَلبُ)، أو (نُباحُ الكَلبِ) [٣٩]. والمصاحبة عند فيرث تعرف بها الكلمة من خلال قرينتها وتمثل عنده جزءاً من الدلالة فالدلالة يتوصل اليها بمجالات أخرى كالسياق المقامي وبين أن ثمة الفاظ تقتصر مصاحبتها لألفاظ أخرى

مع امكانية التعبير عنها بالعبارات، والمصاحبات التي لها دورٌ في اكتسابِ الألفاظ دلالات خاصة.

ويرى بعض المحدثين في دلالةِ المصاحبة اللغوية ومنهم فيرث الذي قسم المصاحبة اللفظية على ثلاثة أشكال[٤٠]:

١- ما يعتمد على دلالة الوحدة المعجمية.

٢- ما يعتمد على الحقل الدلالي مع مجموعة من الألفاظ المشتركة معها في بعض مكوناتها الدلالية.

٣- ما يعتمد على المصاحبة اللفظية وأكثر دقة من النوعين السابقين[٤١].

فالمصاحبةُ اللغوية هي دراسةٌ للكلمةِ على شكلها الأفقي والعمودي، فالمستوى الأفقي هو علاقة عنصر لغوي بعناصر لغوية أخرى في السياق[٤٢]، والمستوى العمودي هو المستوى الذي تتخذه الكلمة مع كلمات أخرى يمكن أن تحلَّ محلها[٤٣].

وقد ميز فيرث(firth) بين نوعين من الرصف وهما[٤٤].

أ- الاقتران العادي وسماه فيرث بالرصف الاعتيادي وهذا النوع يوجد بكثرة في الكلام ويكون متوقعًا لدى السامع لأنه يعتمد على اتفاق واصطلاح المتكلمين باللغة، فنقول (غصنٌ) فتدل على معنى كلمة (شجرة).

ب- الاقتران غير العادي الموجود في بعض الأساليب الخاصة لدى الكتاب، سماه فيرث بالرصف البليغ الموجود في بعض الأساليب وهو غير متوقع لدى المخاطب عن طريق المجاز والاستعارة نقول مثلاً (أكلتْ الأرض كذا)، (وشربتُ البحر)، فالأكلُ لا يتوارد معجميًا مع الأرض، وكذلك شرب ماء البحر يكون للشخصِ المضطر، او هو من باب التعبير البلاغي[٤٥].

معايير المصاحبة اللغوية:

١- توافقية المصاحبة: وهي انسجام

معاني الكلمات بعضها مع بعض مثلًا كلمة (شاهقٌ) لا تتفق مع كلمة رجل. ولكن تتفق مع كلمة جبل فنقول: جبلٌ شاهقٌ[٤٦].

٢- مدى المصاحبة: المفردات تختلف اختلافًا كثيرًا فيما تتمتع به من حرية حين تصاحب كلمة أخرى يتألف منها مركب كلّ كلمة بمعدلٍ خاص لما يصاحبها من الكلمات وعلى معدلات مختلفة منها:

أ- كلمات ذات معدل كبير: اي تتمتع بمعدل واسع يمكن للمفردة أن تجيء مع أكثر من كلمة وسميت بظاهرة تكرار المشترك مثل كلمة (أهل) فيقال: (أهل البيت)، (أهل الكتاب)(أهل الكهف) و(أهل العدل) وهكذا...[٤٧]

ب- كلمات ذاتُ معدل ضعيف: اي الكلمة لا تأتي الا مع كلمات محدودة مثل (اشقر) فنقول: (بنت شقراء) ولا نقول الفستان أشقر[٤٨].

ج- كلمات ذات معدل متوسط: مثل كلمة (مات) تأتي مع الإنسان فيُقال (مات الرجل)[٤٩]، ((وهو بمنزلةِ قَولك: مَاتَ الرَجلُ وأُمِيتَ))[٥٠]، ولا تقبل مع الجمادات فلا يُقال مات المنزل، ونَفقَ الشيء بالبيع نَفَاقًا ونَفَقَت الدابة، أي: ماتت نُفُوقًا[٥١]، ويُقال: نَفقَ البيعُ [٥٢]، ومع الحيوان تأتي كلمة (نَفقَ) فيقال (نَفقَ الغَنمُ) ونَفقَ الحِمارُ، نفقَ الغرابُ[٥٣].

٣- تواترية المصاحبة: التواترية تعني التلازم بين الكلمات ولا يمكن أن تتغير ولا تتبدل ولا علاقة لذلك بقواعدِ اللغة لاتفاق المتكلمين عليها نَقولُ: طَافَ المسلمُ حَولَ الكَعبةِ، وسعى بين الصفا والمروة [٥٤].

أهمية التصاحب اللغوي:

للمصاحبةِ اللغويةُ أهميةٌ كَبيرةٌ في بيان دلالة معاني الكلمات من خلالِ المصاحبات المختلفة فمثلًا نرى في كلمةِ (أهلٌ) والتي تعني أسرة الرجلِ أو قَرابتهِ وكما يُقال: مررتُ برجلٍ من

أهل البصرة، ويقال فلان من أهلِ الحجاز[٥٥]، إذ تكتسبُ لفظة (أهل) دلالات أخرى عن طريقِ المصاحبة اللغوية، فإذا اقترنت بكلمةِ (بيت) فنقول: أهل البيت، حيث ينتج دلالة جديدة وهي قرابةُ الرسول ﷺ كقوله تعالى:﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهرَكُم تَطهِيرًا﴾ سورة الأحزاب: ٣٣. وكذلك كلمة (كتاب) فنقول: أهل الكتاب، فقد اكتسبت دلالة جديدة وهي اليهود والنصارى، وإذا تُصاحبت لفظة (المدينة) مع لفظةِ (أهل) فعندها نقول (أهلُ المدينة، ويقال: قراءة أهل المدينة)[٥٦]، فقد اكتَسبتْ دلالة لفظة (أهل) معنى جديدًا عندما صاحبت لفظة (المدينة) وهي سكان مدينة رسول الله ﷺ ويمكن أجمال فوائد المصاحبة اللغوية فيما يأتي[٥٧]:

١- إكساب الكلام طابعًا جماليًا، فالمصاحبة تُسهم في تحديدِ الدلالة فهي بلا شك تُسهم في بيان معنى الكلمة. ويمكن أن تساعد في تحديد التعبيرات فإذا كان لفظ يقع في صحبة آخر دائما فمن الممكن أن يستخدم هذا التوافق كمعيارٍ لاعتبار دلالة المفردة المعجمية [٥٨].

٢- إنها تستخدم في مجالات الترابط بالنسبةِ لكلِّ كلمة مما يعني تحديد استعمالات هذه الكلمة في اللغة، وتحديد هذه المجالات يساعد على كشف الخلاف بين ما يعد ترادفًا في اللغة.

٣- إن طرق الرصف تتميز بالصفةِ العلمية وتَتسمُ بالدقةِ والموضوعية[٥٩]، وهي سيلةٌ من وسائل الثراء اللغوي، مما يُكسبُ اللغةُ الخصوبة والجدة.

المبحث الثاني:

صور وأشكال المصاحبة اللغوية:

المصاحبة اللغوية بين الفعل ومتعلقاته (حروف الجر):

ومما وردَّ في دعاءِ الندبة دلالة التصاحب اللغوي بين الفعل وحرف الجر (الباء) نحو قولهم في دعاء الندبة: (وَاَيَّدْتَهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ) [٦٠]، وهي من المصاحبات اللغوية التي وردتْ بالقرآن الكريم بقولهِ تعالى:﴿وأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ القُدُسِ﴾[سورة البقرة:من الآية: ٨٧]. فقوله ﴿ وأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ القُدُسِ﴾، (وأيدناه)، تعني: نصرناه ومنه يقال (أيدك الله)، أي قَواكَ الله وأعَانكَ عَلَى صعوبات الحياة ونَصركَ عَلَى اعدائك ومن تكره، يُقال: أَعَانَكَ الله بمَلَكٍ كريمٍ [٦١]، هو رجلٌ ذو أَيْد، يراد: ذو قوة [٦٢].

ومما وردَّ من مصاحبة لغوية بين الفعل والحرف في دعاءِ الندبة (شَرَعْتَ لَهُ شَريعَةً، وَنَهَجْتَ لَهُ مِنْهاجًا)[٦٣]، إذ صاحبت الشريعة التشريع، وصاحبت المنهاج النهج[٦٤].

فـ(شرع)[٦٥]: من التشريع وهو النهجُ البين، يُقال: شرعت له طريقًا والشرعُ مصدرٌ ثم جعل اسما للطريقِ واضح النهج المسلك فقيل له شَرَعَ وشرع وشريعة واستعير ذلك للطريقة الإلهية، قال: شِرْعَةً وَمِنْهاجًا فذلك إشارة إلى أمرين:

أحدهما: هو كلُّ ما سخره اللهَّ تعالى للإنسان بما ينفع مصالحِ العباد والبلاد[٦٦].

الثاني: ما شُرعَ له من الدين وأمره به اختيارا مما تختلف فيه الشرائع [٦٧]، لدلالةِ قوله تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الأمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الْذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [سورة الجاثية: ١٨]، فالشريعة ما جاء بها القرآن الكريم، ووضحها الانبياء والمرسلون من لدن آدم الى نبينا محمد(ﷺ) [٦٨].

ومن المصاحبات اللغوية ما جَاءَ في الفعل (سَخَّرَ) وتأتي معها حروف الجر للدلالة على التسَخَّير لغرض خدمة بني البشر وتذليل الصعاب.

فقد وردت في قوله تعالى ﴿أَلَمْ

تَرَوْا أَنَّ اللهَّ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾]سورة لقمان:٢٠[، حيث اقترن الفعل (سَخَّرَ) بحرف الجر (لكم) للدلالةِ على التسخير وتذليل الصعاب[٦٩]. فدلالة الاية الكريمة تدل على أَنَّ اللهَّ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي الْأَرْضِ جعلها مذللة لكم معدة لمنافعكم[٧٠]. وقد صاحبتْ لفظة الفعل (سَخَّرَ)، لفظة شبه الجملة (لكم) في تركيبِ (وَسَخَّرْتَ لَهُ الْبُرَاقَ)[٧١] الواردة في دعاء الندبة.

وتتضحُ دلالة التَسخِّيرَ وتذليل الصعاب في ما حصل مع النبي محمد (ﷺ) عندما سَخَّرَ الله سبحانه وتعالى دابة البراق التي عَرجَ بها الى السماء ليلًا من المسجدِ الحرام إلى المسجد الأقصى(بيتُ المقدس)، لدلالة قوله تعالى: ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّه هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [سورة الإسراء: ١]. إذ سَخَّرْتَ لَهُ الْبُرَاقَ، وهي دَابةٌ يُقَال لَهَا البُراق[٧٢]، فركبها حَتى أَتَى بَيْتَ الْمَقْدِسِ ثُم دخلْ المَسجِدَ فصَلى فيهِ رَكْعَتَينِ، ثُم عَرَجَ إلَى السماء[٧٣].

ومنه قوله تعالى: ﴿اللهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وِلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [سورة الجاثية: ١٢]، فقد صَاحبَ الفعل (سَخَّرَ) حرف الجر(اللام)، في الآية الكريمة بقولهِ(سَخَّرَ لَكُمُ)، للاستدلالِ بكيفية جَرَيَان الفلك عَلَى وجه البحر؛ وذلك لا يحصل إلا بتسخيرِ ثلاثة أشياء[٧٤]: أحدها: الرياح التي توافق المراد. وثانيها: خلق وجه الماء على المَلاَسَةِ التي تجري عليها الفُلك. وثالثها: خلق الخشبة على وجه تبقى طافية على وجه الماء ولا تَغْرقُ، لتجري الفلك فيه بأمره[٧٥].

ومن صورِ المصاحبات في دعاء الندبة المصاحبة بين الفعل (نَصَرَ)

وصيغة (بالرُّعبِ) في تركيب جملة (نَصَرْتَهُ بِالرُّعْبِ)(٧٦) الواردة في دعاءِ الندبة، والمتكون من الفعل(نَصَر)، والجار والمجرور في تركيب (بالرُّعْبِ)، للدلالة على نصرتهِ من الله سبحانه وتعالى بالرعبِ والخَوفِ الذي يُسيطرُ على أعدائه من الكفارِ والمنافقين لقوله في الدعاء، ثم(نَصَرْتَهُ بِالرُّعْبِ)(٧٧)، وهو أمرٌ مخيفٌ وشعورٌ ينبعُ من القلبِ والعقلِ يَشلُ حَركة الخصم مهما كانت قوته المعنوية والجسدية والمادية(٧٨)، وقد عَبّرَ سبحانه وتعالى عن الرعبِ بقوله تعالى:﴿فَأَتَاهُمُ اللهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ﴾ [سورة الحشر:٢]، وقوله: ﴿وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وتَأَسِرُونَ فَرِيقًا﴾ [سورة الأحزاب:من الآية ٢٦](٧٩).

المصاحبة اللغوية بين المعطوف والمعطوف عليه:

ومن صور المصاحبات اللغوية بين لفظةِ (المشارق والمغارب)، وقد وردَ مثلها في دعاءِ الندبةِ بقولهِ (وَاَوْطَأتَهُ مَشارِقَكَ وَمَغارِبَكَ)(٨٠) أي بَلغَ مشارقَ الأرضِ ومغاربَها(٨١)، ومثلها جَاءَ في قولهِ تعالى: ﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا﴾ [سورة الأعراف: ١٣٧].أي: يرثها عباد الله المؤمنين بعد إجلاء الكفار منها(٨٢).

وترد كلمة جبريل (عليه السلام) مصاحبةً للفظةِ (ميكائيل) (عليه السلام) وهم من الملائكةِ المسومين بأذن الله سبحانه وتعالى ويكونون بمثابةِ حلقة الوصل بين الله سبحانه وتعالى والأنبياء والرسل.

فقد وردت في دعاء الندبة قوله (وَحَفَفْتَهُ بِجَبْرَئِيلَ وَميكائيلَ وَالْمُسَوِّمينَ مِنْ مَلائِكَتِكَ)(٨٣). ومثلها

ما جَاءَ في قوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لله ومَلاَئِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ﴾ [سورة البقرة: ٩٨]. وملائكة الله سبحانه وتعالى (جبريل وميكائيل)، وهم من ملائكةِ الله المقربين والمسددين[٨٤]، فهم لا يعصون الله سبحانه يفعلون ما يؤمرون، وهم لا يأكلون ولا يشربون وهم من ملائكةِ الله المُسومين، وذلك لما جاؤوا إلى إبراهيم (عليه السلام) وقَدمَ لهم الطعام والشراب فلم يأكلوا، فأوجَسَ منهم خيفة[٨٥] لدلالة قولهِ تعالى:﴿ فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ ألا تَأْكُلُونَ * فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشَّرُهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ﴾ [سورة الذاريات: ٢٧-٢٨].

ومن مظاهرِ المصاحبة اللغوية بين لفظتي (الفسُوق والعِصْيان)، والتي وردت في الدعاء بقولهِ:(اَيْنَ مُبيدُ اَهْلِ الْفُسُوقِ وَالْعِصْيانِ وَالطُّغْيانِ) [٨٦]، إذ وردتْ في القرآن الكريم بقولهِ تعالى: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ الله لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَكِنَّ اللهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ والعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ﴾ [سورة الحجرات: ٧].

ومن معاني المصاحبة اللغوية بين لفظتي (الفسوق والعصيان) وهي من كبائرِ الذنوب وتعني الفسوق، وصغارُ الذنوب تعني العصيان[٨٧].

ومن مظاهر التصاحب اللغوي بين المتعاطفين قولهم في دعاءِ الندبة: (يَا بْنَ مَنْ دَنا فَتَدَلّى فَكانَ قابَ قَوْسَيْنِ اَوْ اَدْنى) [٨٨]، فالمصاحبة اللغوية بين (قابَ قَوْسَيْنِ اَوْ اَدْنى) وقد وردت في القرآن الكريم بدلالة قوله تعالى: ﴿ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ اَوْ اَدْنى ﴾ [سورة النجم: ٩] [٨٩].

ويُقال: عندما عَرجَ النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) إلى السماء وكان برفقتهِ جبريل(عليه السلام) اجتاز السموات السبع، ووصلَ قريب العرشِ، إذ وصلَ

إلى مكانٍ لم يصلهُ قبله نبي او ملك مقرب. لدلالة قوله تعالى:﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى * فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى * فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى﴾ [سورة النجم:٨-١٠]، فكان بين النبي محمد ﷺ وبين الله سبحانه وتعالى (قدر قوسين)، أي: أراد به دنوّ الكرامة وعلو المنزلةِ، لا دنوّ المسافة، إذ أوحى اليه البارئ تعالى ما أوحى من أخبار من كَانَ وما سَيكونُ [٩٠]. والله العالم.

وردت المصاحبة اللغوية بين المعطوف والمعطوف عليه في الدعاءِ الندبة:(فَبَلِّغْهُ مِنّا تحيَّةً وَسَلامًا)[٩١]، فقد صاحبت (تحيةً) لفظ (وسلامًا)، إذ وردت في القرآن الكريم بدلالة قوله تعالى: ﴿أُولئكَ يُجْزَونَ الْغُرفَةَ بِمَا صَبَرُوا ويُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلامًا﴾ [سورة الفرقان: ٧٥].أي تُلقي عليهم عبارات التحية والسلام، ويمنحون أمنا وسلاما[٩٢]. ومن مظاهر المصاحبة بين المعطوف والمعطوف عليه في لفظتي (مُسْتَقَرًّا وَمُقاما) التي وردت في الدعاء بقوله (وَاجْعَلْ مُسْتَقَرَّهُ لَنا مُسْتَقَرًّا وَمُقاما)[٩٣]، وكذلك وردت هذه المصاحبة في القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا﴾ [الفرقان: ٦٦]، إِشَارَةٌ إِلَى كَوْنِهَا دَائِمَةً والمستقر هنا هو النارُ التي يستقر فيها الكافرون والمنافقون[٩٤]. وكذلك قوله تعالى: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا﴾ [الفرقان: ٧٦] إشارةٌ إلى الجنةِ التي يستقرُ فيها المؤمنون(٩٥).

المصاحبة اللغوية بين المضاف والمضاف اليه:

ومن مظاهرِ المصاحبة اللغوية بين المضاف والمضاف اليه في قوله (اَوَّلَ بَيْتٍ) فقد وردت في دعاءِ الندبة بقولهِ: (وَجَعَلْتَ لَهُ وَلَهُمْ اَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنّاسِ لَلَّذي بِبَكَّةَ مُبارَكًا وَهُدىً لِلْعالَمِينَ) [٩٦]، إذ وردت هذه المصاحبة في القرآن الكريم بقوله: ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى

لِلْعَالَمِينَ﴾ [سورة آل عمران: ٩٦]، وهي الكعبةُ الشريفة بمكةِ ؛ لأنها أول بيت وضع للناس في الأرض، وسميت (بكةِ) لازدحامِ الناسِ عليها، وقد جَعَلَها الله قبلة للناس والمسلمين(٩٧).

ومن صورِ المصاحبة اللفظية بين المضاف والمضاف إليه في قولهم (مَقامُ اِبْراهيمَ) الوارد في دعاءِ الندبة بالقول: (فيهِ آياتٌ بَيِّناتٌ مَقامُ اِبْراهيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كانَ آمِنا) (٩٨)، فقوله(مَقامُ) خبر لمبتدأ محذوف وهو مضاف و(إبراهيمَ) مضاف اليه مجرور بالفتحة للعلميةِ والعجمة (٩٩). فقد جعل الله سبحانه وتعالى من مقام النبي ابراهيم(عليه السلام) مصلى للناس(١٠٠).

وقد وردَّ مضمون التصاحب اللغوي في النص القرآني الكريم بقوله تعالى: ﴿وإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا وأتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إلى إِبْرَاهِيم وإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ وَالْعاكِفِينَ وَالرُّكع السُّجُودِ﴾ [سورة البقرة: ١٢٥].

وقوله تعالى: ﴿فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلله عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَن استَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ [سورة آل عمران: ٩٧]، ومقامُ إبراهيم هي الكعبةُ الشريفة(١٠١).

ومن صورِ المصاحبة اللفظية بين المضاف والمضاف إليه في قولهم (حَبْلَ الله) حيث وردت بدعاءِ الندبة بقوله: (وَحَبْلَ اللهِ الْمَتينَ وَصِراطَهُ الْمُسْتَقيمَ) (١٠٢)، وقد ورد التصاحب اللغوي في القرآن الكريم بدلالة قوله تعالى: ﴿واعْتَصِمُوا بحَبْلِ الله جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ [آل عمران:من الآية: ١٠٣]. والمراد بـ(حبلِ الله) هو القرآن الكريم الذي لا تنقضي عجائبه(١٠٣).

ومن صورِ المصاحبةُ اللفظية بين المضاف والمضاف إليه في قولهم (الصِّراطِ الْمُسْتَقيمِ)، إذ وردت في دعاء الندبة بقوله(يَا

بْنَ الصِّراطِ الْمُسْتَقيمِ)[١٠٤] وقد وردت هذه المصاحبة اللغوية في القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [سورة الفاتحة: ٦]، وقوله تعالى: ﴿وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [سورة الصافات: ١١٨]، فالصراط المستقيم هو الطريق المستوى الذي لا اعوجاج فيه، و هو طريقُ الحق والخير و الهداية، فلَا تَزِيغُ بِهِ الْأَهْوَاءُ، وَلَا تَلْتَبِس بِهِ الْأَلْسِنَةُ، وَلَا يَشْبَعُ مِنْهُ الْعُلَمَاءُ[١٠٥].

ومن المصاحبات اللغوية قولهم (الْحَمْدُ لله رَبِّ الْعالَمِينَ) حيث وردت في دعاءِ الندبة قولهم:(وَنَحْنُ نَقُولُ الْحَمْدُ لله رَبِّ الْعالَمِينَ)[١٠٦]، وقد وردت في القرآن الكريم في سورة الفاتحة قوله تعالى:﴿الْحَمْدُ لله رَبِّ الْعالَمِينَ﴾ [سورة الفاتحة: ٢]، وهو إقرارٌ بالحمدِ والربوبيةِ لله سبحانه وتعالى في السراءِ والضراء[١٠٧].

ومن المصاحبات اللغوية قولهم (شَديدَ الْقُوى) فقد وردتْ في دعاءِ الندبة قولهم (وَارِهِ سَيِّدَهُ يا شَديدَ الْقُوى)[١٠٨]. وقد وردت في القرآن الكريم بدلالة قوله تعالى: ﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى﴾ [سورة النجم: ٥]. فدلالة شديد القوى تعني الملك المُسدد جبريل(عليه السلام) كذلك قوله: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ﴾ [سورة الشعراء: ١٩٣][١٠٩].

ومن مظاهر المصاحبات اللغوية بين المضاف والمضاف اليه قولهم(اَرْحَمَ الرّاحِمينَ) إذ وردت في دعاءِ الندبة قولهم: (يا اَرْحَمَ الرّاحِمينَ) [١١٠] وقد وردَ التصاحب اللغوي في القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ [سورة الأعراف: ١٥١] وقوله تعالى في سورة يوسف: ﴿قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ [سورة

يوسف: ٩٢]، وكذلك قوله تعالى في سورة الأنبياء ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ [سورة الأنبياء: ٨٣].[١١١].

- المصاحبة اللغوية بين النعت والمنعوت:

يرد التصاحب اللغوي بين النعت والمنعوت في قولهم بالدعاءِ (الْعَلِيِّ الأعلى)، وقد وردت في دعاء الندبة بقولهم: (وَاقْتِرابًا مِنَ الْعَلِيِّ الأعلى) [١١٢]، فقد جاءت المصاحبة الغوية بين لفظتي (العلي) و(الأعلى) لتَدلُّ عَلَى العلو وسمو الرفعة والمنزلة التي اختص بها الله سبحانه وتعالى[١١٣].

وقولهم بالتسبيح والعبادة (سُبْحَانَ الْعَلِيِّ الْأَعْلَى سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى)[١١٤]، وقد وردت هذه المصاحبة للمنعوت في القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى﴾ [سورة الأعلى:١].

ويردُ التصاحب اللغوي بين النعت والمنعوت في قولهم (الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) فقد وردت بدعاءِ الندبة قولهم (وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)[١١٥]، وقد وردت مثلها بالتسبيح لله سبحانه وتعالى بقوله تعالى: ﴿يُسَبِّحُ للهَّ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ [سورة الجمعة:١][١١٦]، وقد وردت هذه المصاحبة اللغوية في القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللهُ مِنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [سورة إبراهيم: ٤]. ومن المصاحبات اللغوية قولهم (النَّبَأِ الْعَظِيمِ) التي وردت في دعاءِ الندبة بقولهم: (يَا بْنَ النَّبَأِ الْعَظِيمِ)[١١٧]، وفي القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ * عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ﴾ [سورة النبأ:١-٢]، فالناس يَتَسَاءَلُونَ عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ: أي: يستفسرون عَنِ الْخَبَرِ الْعَظِيمِ. وَاخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فَقَالَ

بَعْضُهُمْ: أُرِيدَ بِهِ إنهم يتساءلون عن أمر النبي ﴿صلى الله عليه وآله﴾، وعن خبرِ ولاية أمير المؤمنين علي (عليه السلام).

الخاتمة:

يعدُ موضوع التصاحب اللغوي في دعاءِ الندبة من المواضيع الشيقة المقترنة بالقرآن الكريم، فقد اشتمل الدعاء على عددٍ من المصاحبات المهمة التي كشفت عن أوجه المصاحبة بين الفعل ومتعلقاته من حروف الجر، فالتصاحب اللغوي بين النعت والمنعوت، وبين المضاف والمضاف إليه، و بين المعطوف والمعطوف عليه.

وقد ورد التصاحب اللغوي بين النعت والمنعوت في قولهم بالدعاء (الْعَلِيِّ الأعلى)، ولها نظائر في القرآن الكريم مثل قوله تعالى: ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى﴾ [سورة الأعلى:١].

ـ يمكن الاستفادة من ظاهرة التصاحب اللغوي في استنباط الأحكام الوارد ذكرها في القرآن الكريم.

ـ هنالك دلالاتُ كثيرة من التراكيب في القرآن الكريم، للدلالة على معنى مُحدد في الاستعمال القرآني، كمصطلح (الصراط المستقيم)، الذي دل على معنى الإسلام، أو مصطلح(البيت الحرام)، الذي لم يأتِ إلا للدلالة على الكعبة المشرفة.

ـ جاءت دلالة المصاحبة للغوية في دعاء الندبة مقترنةً بالتصاحب اللغوي في النص القرآني الكريم، فهنالك كثيرٌ من العباراتِ والجمل المستوحاة من النص القرآني في دعاء الندبة.

الهوامش:

١- ينظر: مجلة دراسات البصرة، المجلد (٢٠٢)، العدد ٤٣، في ٣٠/ ٦/ ٢٠٢٢م.

٢- ينظر: جمهرة اللغة، لابن دريد الأزدي (٣٢١هـ): ١/ ٢٨٠.

٣- ينظر: معجم مقاييس اللغة، لابن فارس: ٥٦٣. وينظر: أساس البلاغة للزمخشري: ٣٤٨.

٤- تهذيب اللغة، للأزهري (ت٣٧٠هـ): ٤/ ١٥٣.

٥- ينظر: لسان العرب، مادة صحب: ٥/ ٢٧٨ـ ٢٧٩.

٦- ينظر: المصاحبة اللغوية، د. محمد حسن عبد العزيز، دار الفكر العربي ـ القاهرة، ١٤١٠: ١١.

٧- ينظر: علم الدلالة، احمد مختار عمر: ٧٤

٨- ينظر: المصدر نفسه: ٧٤

٩- ينظر: مشكل إعراب القرآن، مكي القيسي: ١/ ٨٩، وعلم الدلالة، احمد مختار عمر: ٧٤.

١٠- ينظر: علم الدلالة، احمد مختار عمر: ٧٤.

١١- ينظر: دراسات في فقه اللغة: د.صبحي ابراهيم الصالح (١٤٠٧ه): ١/ ٣٣، و علم اللغة، د.علي عبد الواحد وافي: ١/ ٩٨.

١٢- ينظر: المصاحبة في التعبير اللغوي: ٦١.

١٣- ينظر: لسان العرب: ٢/ ٤٠١.

١٤- ينظر: في ظلال القرآن، سيط قطب: ٤/ ١٩٢٤، و البحر المديد في تفسير القرآن المجيد: ٣/ ٣٨١.

١٥- ينظر: تهذيب اللغة: ١٣/ ٨، وتاج العروس: ١٦/ ٥٦١.

١٦- ينظر: معاني القرآن للأخفش: ١/ ٣٢١، وتفسير الطبري، للطبري: ١٦/ ٣٨٦، والكشاف، للزمخشري: ٤/ ٧٤٥.

١٧- ينظر: الكشاف: ٢/ ٧٥، والجامع لأحكام القرآن: ٧/ ١٣٢.

١٨- ينظر: في ظلال القرآن، لسيد قطب: ٢/ ١٠١٩، وروح المعاني،

للألوسي: ٨/ ٥٤.

١٩- ينظر: الكشاف: ٤/ ٢٢٨، والجامع لأحكام القرآن: ١٦/ ٢٨.

٢٠- ينظر: البيان والتبيين، للجاحظ، تحقيق: عبد السلام هارون، الهيئة العامة للثقافة ـ الذخائر، ٢٠٠٣: ١/ ٢٠، والكشاف: ٢/ ١١٨.

٢١- ينظر: الكشاف: ٢/ ١٠٢، والجامع لأحكام القرآن: ١/ ٣٢١، وتفسير البيضاوي: ٣/ ١٤، وفتحقيق القدير، للشوكاني: ٢/ ١٨٦.

٢٢- ينظر: الفروق اللغوية،لأبي هلال العسكري: ٢٢.

٢٣- ينظر: الكشاف: ١/ ١٢٦.

٢٤- الفروق اللغوية: ١/ ٢٦.

٢٥- الفروق اللغوية: ١/ ٢٦، والجامع لأحكام القرآن: ٧/ ٢٢٧، وروح المعاني: ٣/ ٤٣.

٢٦- شرح قطر الندى وبل الصدى، لابن هشام، تحقيق: يوسف البقاعي: ٢٤٦.

٢٧- ينظر: الكتاب، لسيبويه: ١/ ٢٥.

٢٨- اصلاح المنطق: ٣٩.

٢٩- ينظر: اصلاح المنطق: ٦٧.

٣٠- ينظر: المصدر نفسه: ٤١٤.

٣١- اصلاح المنطق: ٤١٤.

٣٢- ينظر: المصاحبة في التعبير اللغوي: ٦٠.

٣٣- ينظر: المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث، د. محمد أبو الفرج: ١١٠.

٣٤- ينظر: علم الدلالة، احمد مختار عمر: ٧٤.

٣٥- ينظر: المصدر نفسه: ٧٤.

٣٦- ينظر: المصدر نفسه: ٧٤.

٣٧- ينظر: المصدر نفسه: ٧٤.

٣٨- ينظر: علم الدلالة، احمد مختار عمر: ٧٧.

٣٩- ينظر: الموجز في قواعد اللغة العربية، سعد الأفغاني: ١/ ١٣٤، و مدخل الى علم اللغة، د. محمد حسن عبد العزيز: ١٤٢.

٤٠- ينظر: علم الدلالة، احمد مختار عمر: ٧٧.

٤١- ينظر: المصدر نفسه: ٧٧.

٤٢- ينظر: علم الدلالة، بالمر: ١١٦.

٤٣- ينظر: مدخل الى علم اللغة، د. محمود فهمي حجازي: ١٥٩.

٤٤- ينظر: علم الدلالة، د. احمد مختار عمر: ٧٧.

٤٥- ينظر: المصدر نفسه: ٧٧.

٤٦- ينظر: فقه اللغة وسر العربية، للثعالبي: ١/ ٤٣.

٤٧- ينظر: علم اللغة، محمود فهمي حجازي: ١/ ١٧٩.

٤٨- ينظر: التطبيق النحوي: ١/ ٣٩١.

٤٩- ينظر:اصلاح المنطق، لابن السكيت: ١/ ١٩٢.

٥٠- معاني القرآن، للفراء: ٣/ ٧٣.

٥١- ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ١/ ١٧٨.و ينظر: اللباب في علوم الكتاب: ١/ ٢٩٤.

٥٢- ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ١/ ١٧٨.

٥٣- ينظر: اللباب في علوم الكتاب: ١/ ٢٩٤.

٥٤- ينظر: مجمل اللغة، احمد بن فارس: ١/ ٩٣٥.

٥٥- ينظر: معاني القرآن، للأخفش: ١/ ٢٧.

٥٦- ينظر: معاني القرآن، للأخفش: ١/ ٢٧، والكشاف، للزمخشري: ١/ ٤٠٤.

٥٧- ينظر: علم الدلالة: ٨٧.

٥٨- ينظر: المصدر نفسه: ٨٧.

٥٩- ينظر: المصدر نفسه: ٨٧.

٦٠- مفاتيح الجنان، الشيخ عباس القمي:٦٠٥.

٦١- ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ٧/ ٣٨٥، وفتح القدير: ٢/ ٣٣٧.

٦٢- ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر: ٣/ ٣١٩. والكشاف للزمخشري، تحقيق: عبد الرزاق المهدي ولسان العرب: ٦/ ١٦٩.

٦٣- ينظر: الجامع لأحكام القرآن:

١٦/ ١٠، وروح المعاني: ١٦/ ١٧١.

٦٤- ينظر: العين، للخليل بن أحمد: ١/ ٢٥٢.

٦٥- ينظر: البرهان في علوم القرآن: ٣/ ٢٥١.و روح المعاني للآلوسي: ٦/ ١٧١.

٦٦- ينظر: زاد المعاد في هدى خير العباد: ٢/ ٢٤٣.

٦٧- ينظر: الكشاف: ١/ ٢٨٣.

٦٨- ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن: ١٧/ ٣٢٣.

٦٩- ينظر: المصدر نفسه: ١٧/ ٣٢٣.

٧٠- مفاتيح الجنان، الشيخ عباس القمي:٦٠٦.

٧١- ينظر: مفاتيح الجنان، الشيخ عباس القمي:٦٠٨

٧٢- ينظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي: ١/ ٢١٧.

٧٣- ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن:١٧/ ٣٢٣.

٧٤- ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ١٦/ ١٦٠.

٧٥- ينظر: أنوار التنزيل واسرار التأويل، ناصر الدين البيضاوي(ت٦٨٥هـ): ٤/ ٧٨، واللباب في علوم الكتاب، لابن عادل (ت٨٨٠هـ): ١/ ٤٠٩٤.

٧٦- مفاتيح الجنان، الشيخ عباس القمي:٦٠٦.

٧٧- ينظر: مفاتيح الجنان، الشيخ عباس القمي:٦٠٦.

٧٨- ينظر: اللباب في علوم الكتاب، لابن عادل الدمشقي: ١/ ٣٤٦.

٧٩- ينظر: معانس القرآن، للأخفش: ٢/ ٥٣٨، والكشاف: ١/ ٣٢٣.

٨٠- ينظر: مفاتيح الجنان، الشيخ عباس القمي:٦٠٦.

٨١- ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ١٠/ ٣٤٧.

٨٢- ينظر: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق: عبد الرزاق المهدي ٣/ ١٣٩.

٨٣- مفاتيح الجنان:٦٠٦.

٨٤- ينظر: الكشاف: ٢/ ٣٨٦.

٨٥- ينظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي: ٩/ ٦٥.

٨٦- مفاتيح الجنان:٦٠٨.

٨٧- ينظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور: ٢٦/ ٢٣٧

٨٨- مفاتيح الجنان:٦٠٩.

٨٩- ينظر: الكشاف: ٤/ ٤١٨.

٩٠- ينظر: تفسير لطائف الإشارات، للقشيري: ٣/ ٤٨٢.

٩١- مفاتيح الجنان:٦١٠.

٩٢- ينظر: مفردات غريب القرآن، للراغب الأصفهاني: ١/ ٤٥٣.

٩٣- ينظر: مفاتيح الجنان:٦١٠.

٩٤- ينظر: تفسير الفخر الرازي (التفسير الكبير):٢٤/ ٤٨٢.

٩٥- ينظر: المصدر نفسه:٢٤/ ٤٨٨.

٩٦- مفاتيح الجنان:٦٠٦.

٩٧- ينظر: معاني القرآن، للأخفش: ١/ ٢٢٧، وتفسير لطائف الإشارات، للقشيري: ١/ ٢٦١.

٩٨- ينظر: مفاتيح الجنان:٦٠٦.

٩٩- ينظر: الكافية في علم النحو، لابن الحاجب (ت ٦٤٦هـ): ١/ ١٣، والمنهاج المختصر في علمي النحو والصرف، عبد الله العنزي: ١/ ٣٦.

١٠٠- ينظر: معاني القرآن، للأخفش: ١/ ١٥٤، والكشاف، للزمخشري: ١/ ٢٠٩.

١٠١- ينظر: تفسير القرطبي، الجامع لأحكام القرآن:٢/ ١٨٢.

١٠٢- مفاتيح الجنان:٦٠٧.

١٠٣- ينظر: الكشاف، للزمخشري: ١/ ٣٩٤.

١٠٤- ينظر: مفاتيح الجنان:٦٠٩.

١٠٥- ينظر: تفسير ابن كثير: ١/ ٢١.

١٠٦- مفاتيح الجنان:٦٠٩.

١٠٧- ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن: ١/ ٥، والجامع لأحكام القرآن: ١/ ١.

١٠٨- مفاتيح الجنان:٦١٠.

١٠٩- ينظر: تفسير الفخر الرازي (التفسير الكبير):٢/ ٤٣٣.

١١٠- مفاتيح الجنان:٦١١.

١١١- ينظر: معاني القرآن، للأخفش: ١/ ٣٩٩، والمحرر الوجيز في تفسير كتاب الله العزيز، لابن عطية: ٣/ ٢٧٦.

١١٢- مفاتيح الجنان:٦٠٩.

١١٣- ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ١/ ٢٧٦، وروح المعاني ١/ ٤٠٠.

١١٤- ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ١/ ٢٧٦، ومفاتيح الجنان: ٦٠٩.

١١٥- ينظر: مفاتيح الجنان: ٦٠٩.

١١٦- ينظر: اعراب القرآن، للنحاس: ٤/ ٤٢٥.

١١٧- ينظر: مناهل العرفان في علوم القرآن، للزرقاني: ٢/ ٢٥٥، ولسان العرب: ١/ ١٦٢.

المصادر والمراجع:

ـ القرآن الكريم

١- التحرير والتنوير «تحقيق المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت ١٣٩٣هـ)،الدار التونسية للنشر - تونس، ١٩٨٤ هـ.

٢- إصلاح المنطق، لابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق (ت: ٢٤٤هـ)،تحقيق: محمد المرعب، ط١، دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٣ هـ، ٢٠٠٢ م.

٣- إعراب القرآن، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس ت(٣٣٨) هـ، تحقيق:د.زهير غازي زاهد، عالم الكتب ــ بيروت، ١٤٠٩هـ-١٩٨٨م.

ـ ب ـ

٤- البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت ٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ١، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م.

ـ ت ـ

٥- التطبيق النحوي، د. عبده الراجحي،(د.ط)، دار المعارف، للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م.

٦- تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (ت: ٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، ط٢، دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م.

ـ ج ـ

٧- جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير، الطبري (ت ٣١٠هـ)، تحقيق:أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

٨- الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري القرطبي (ت: ٦٧١ هـ)،

تحقيق:هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٣ هـ ـــ ٢٠٠٣ م.

- د -

٩- دراسات في فقه اللغة، د. صبحي إبراهيم الصالح (ت ١٤٠٧هـ)، ط١، دار العلم للملايين، ١٣٧٩هـ - ١٩٦٠م.

- ر -

١٠- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، أبو المعالي محمود شكري محمد بن أبي الثناء الألوسي (ت: ١٣٤٢هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.

- ز -

١١- زاد المعاد في هدي خير العباد، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، ط٢٧، مؤسسة الرسالة، بيروت - مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.

- ش -

١٢- شرح قطر الندى وبل الصدى، لابن هشام، تحقيق: يوسف البقاعي، دار الفكر، بيروت ـ لبنان، ط٢، ١٤١٤هـ.

- ع -

١٣- علم الدلالة، فرانك بالمر، ترجمه: مجيد عبد الحميد الماشطة، ط١، الجامعة المستنصرية. ١٩٨٥م.

١٤- علم اللغة العربية، د. محمود فهمى حجازي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، (د.ت).

١٥- علم اللغة، د. علي عبد الواحد وافي، ط١، نهضة مصر للطباعة والنشر، (د.ت).

- ف -

١٦- الفروق اللغوية، لأبي هلال العسكري، تحقيق: محمد ابراهيم سليم، دار العلم والثقافة، القاهرة ١٩٩٧ م.

١٧- فقه اللغة وسر العربية،: عبد

الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (ت: ٤٢٩هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ط، إحياء التراث العربي، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

- ك -

١٨- الكافية في علم النحو، ابن الحاجب جمال الدين بن عثمان بن عمر المالكي (ت ٦٤٦ هـ)، تحقيق:د. صالح عبد العظيم الشاعر، ط١، مكتبة الآداب - القاهرة، ٢٠١٠ م.

١٩- كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت: ١٧٠هـ)، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

٢٠- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.

- ل -

٢١- اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي (ت: ٧٧٥هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، ط١، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٤١٩ هـ -١٩٩٨م.

٢٢- لسان العرب، لابن منظور محمد بن مكرم بن على جمال الدين ابن منظور (ت: ٧١١هـ)، ط٣، الناشر: دار صادر - بيروت، ١٤١٤ هـ.

٢٣- لطائف الإشارات (تفسير القشيري)، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (ت: ٤٦٥هـ)، تحقيق: إبراهيم البسيوني، ط٣، الهيئة المصرية العامة للكتاب - مصر.

- م -

٢٤- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي (ت ٥٤٢هـ)، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، ط١، الناشر: دار الكتب العلمية -

بيروت، ١٤٢٢ هـ.

٢٥- مجلة دراسات البصرة، المجلد (٢٠٢)، العدد ٤٣، في ٣٠/٦/ ٢٠٢٢م.

٢٦- مجمل اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا، ت(٣٩٥هـ)، تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، ط٢، مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.

٢٧- المصاحبة اللغوية، د. محمد حسن عبد العزيز، دار الفكر العربي ـ القاهرة، ١٤١٠.

٢٨- مفاتيح الجنان، الشيخ عباس القمي، ط١، دار المرتضى، لبنان ـ بيروت ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤م.

٢٩- مفاتيح الغيب، التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي ابن خطيب الريّ (ت: ٦٠٦هـ) ط٣، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٣٠- الموجز في قواعد اللغة العربية، سعيد الأفغاني (ت ١٤١٧هـ)، دار الفكر - بيروت - لبنان، (د.ط)، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

٣١- مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد بن عبد العظيم الزرقاني، تحقيق: فواز أحمد زمرلي، ط١، دار الكتاب العربي ـ بيروت، ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م.

٣٢- المنهاجُ المختَصر في عِلمي النَّحو وَالصَّرف، عبد الله بن يوسف بن عيسى بن يعقوب العنزي، ط٣، مؤسَسَة الريَّان للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.